

## الأدلة العقلية والنقلية على وجود الخالق

شغلت مسألة وجود الله تعالى الفكر الإنساني قديماً وحديثاً ، فتمخض عن ذلك إيمان جمهور الناس بوجود الله سبحانه ، بعد إن حكموا عقولهم ، وجنبوها الهوى والشطط ، فنظروا في الكون ودقائقه وأسراره .  
وأكره فريق من بني الإنسان ، لذلك انبرى العلماء للمنكرين ، فردوا عليهم وجاءوا بأدلة وافية عقلية وعقلية صريحة كثيرة ، تثبت للعاقل المتمحص وجود الله تعالى ، وأنه علة الكون .

وهذه الأدلة نذكر أهمها فيما يأتي .:

### الدليل الأول: دليل الحدوث

بني المتكلمون هذا الدليل على المقدمتين الآتيتين:

المقدمة الأولى : العالم حادث(١) .

المقدمة الثانية : كل حادث لابد له من محدث .

النتيجة : العالم لابد له من محدث يحدثه . أي : يرجح وجوده على عدمه ، وهو الله سبحانه وتعالى .

ولكي تظهر لنا صحة هذه النتيجة علينا أن نقيم الدليل على صحة كل من المقدمتين السابقتين .

الدليل على إن العالم حادث

يمكن صياغة دليل حدوث العالم بالدليلين الآتيين .

أولهما: العالم متغير . و كل متغير حادث . فالعالم حادث .

ثانيهما: العالم متركب من جواهر وأعراض(٢) . وكل من الجواهر والأعراض

متغير . فالعالم متغير .

والأعراض حادثة بدليل:

---

(١) الحادث : كل شيء حدث وظهر بعد أن لم يكن ، لعله أوجدته أي كان معدوما فوجد .  
(٢) الجواهر جمع جوهر ، و الجوهر : هو ما قام بنفسه . والأعراض جمع عرض ، والعرض : العرض : هو ما قام بغيره ، كالألوان و الحركة و السكون .  
فالحجر جوهر وعرض ، فمادته جوهر ، وألوانه أو حركته أو سكونه عرض .

— مشاهدة تغيرها من وجود إلى عدم، ومن عدم إلى وجود ، ومن سكون إلى حركة، ومن حركة إلى سكون . والتغير علامة الحدوث.

— احتياجها إلى مخصص بوقت حدوثها ، دون ما قبله وما بعده ، فلا بد من مرجح لوقوعها في ذلك الوقت ، لأن الترجيح من دون مرجح محال .  
افتقارها إلى جسم تقوم به.

والجواهر حادثة أيضاً ، وذلك: لأنها ملازمة للأعراض لا تتفصل عنها. فهي لا تخلو عن الحركة والسكون والألوان ، والأعراض حادثة كما تقدم ، وملازم الحادث حادث. فإذا ثبت أن الجواهر والأعراض حادثة ، لزم أن يكون العالم المكون منها حادثاً. وبذلك تسلم لنا المقدمة الأولى وهي : (العلم حادث) الدليل على أن كل حادث لا بد له من محدث:

هو: انه لو حدث حادث بلا محدث ، لزم أن يترجح وجوده على عدمه بلا مرجح ، وهو مستحيل بالبداهة.

ومعنى الرجحان بدون مرجح هو: أن يكون الشيء جارياً على نسق معين ، ثم يتغير عن نسقه ، ويتحول عنه بدون وجود أي متغير وهذا واضح البطلان ؛ فانك لو تركت كفتي ميزان متساويين ، لا ثقل في أحدهما وزعمت أن إحداهما قد ترجحت، دون مؤثر خارجي، كنفخة هواء أو حجر.... ولو زعمت للناس أن جهاز المذياع أوصل إليك أخبار العالم ، دون أن تدبر صمامه لضحكوا منك وأشفقوا عليك. وبذلك تسلم لنا المقدمة الثانية وهي : (إن كل حادث لا بد له من محدث).

### الدليل الثاني: دليل الوجوب

خالق هذا الكون أما أن يكون : واجباً أو مستحيلاً أو ممكناً. لأن كل أمر لابد أن يتصف بواحد من الأمور الثلاثة السابقة ولا رابع لها، لأنها أقسام الحكم العقلي.  
فلا يجوز أن يكون خالق العالم مستحيلاً ، لأن المستحيل لا يتصور وجوده مطلقاً فهو عدم محض ، فلا يمكن أن يوجد غيره إذ أن (فاقد الشيء لا يعطيه) فكيف يكون المستحيل مصدراً للوجود ؟

كما لا يجوز أن يكون خالق العالم ممكناً، لأن الممكن لا يوجد إلا إذا وجد سبب وجوده ، وهذا السبب إن كان ممكناً فعندئذ يحتاج إلى سبب آخر ... الخ وهكذا. وهذا يلزم منه الدور أو التسلسل وكلاهما باطل.

ولما ثبت إن خالق العالم ليس بمستحيل ولا بممكن وجب أن يكون خالق العالم واجب الوجود. فلا يحتاج وجوده إلى سبب بل هو علة العلل وسبب وجود العالم.

### معنى الدور ودليل بطلانه

**الدور :** هو أن يكون شيئان كل منهما علة للآخر. كقولك: زيد أوجد عمرو، وعمرو أوجد زيد ، فكل من زيد وعمرو يتوقف وجود أحدهما على الآخر وهو الدور الباطل.

وسبب بطلان الدور :

لأنّه يستلزم أن يكون كل واحد منهما سابقاً صاحبه ، متأخراً عنه في وقت واحد وهذا يعني استلزام تقدم الشيء على نفسه وهو تناقض.

### معنى التسلسل ودليل بطلانه

**التسلسل :** هو أن يستند الممكن في وجوده إلى علة مؤثرة فيه ، وتستند تلك العلة المؤثرة إلى علة أخرى مؤثرة فيها وهلم جرا إلى ما لانهاية ، فالتسلسل يعني أن المخلوقات متوالدة عن بعضها إلى ما لانهاية بحيث يكون كل واحد منها معلولاً لما قبله وعلة لما بعده ، دون أن تتبع هذه السلسلة من علة واجبة الوجود.

وسبب بطلان التسلسل:

أنه يؤدي إلى وجود آلهة لا نهاية لها كل منها متصف بالحدوث والافتقار والعجز وهو باطل لأنه منافٍ لمقام الألوهية من القدرة والغنى المطلق إذ العاجز الفقير لا يصح إن يكون خالقاً للعالم البديع الإتيقان.